هذه التقنية القائمة على قلب المشهد الشعري في البيت الاخير تشكل جزءا من السخرية بالاعراف السائدة في المخاطبة وقول الشعر . انها قلب للحوار بين الشاعر والسلطة لكي يقف هذا الحوار على قدميه فينتج الحقيقة . بعد ان كان يلهو في اطار من الكلمات المنمقة يوجهها الشاعر الى السلطان والسلطان الى الشعب ، في حلقة مفرغة من اللوم المتبادل او الثناء الدوار — المهم ان « الكلام » هو وسيلة الجميع الى البقاء . وبالتالي فهو رمز وليس « الطاحونة » و« الطبل » و« المخبر » و« شاعر السلطة » ، هي الصور الوحيدة في هذا الزمن العربي الرديء « عصر الكلاب » . بل ثمة رمز اشمل ، يتسع لكل ما مضى ذكره وما لم يذكر بعد ، هو « الدائرة » . فهي بلا بداية ولا نهاية ، مثلما انها تتلاشى حين ترتسم على صفحة الماء :

يحاولون رسم شيء ما ، فيرسمون شيئا

غير قابل للرسم

ان الماء تكسر الاحجار وجهه

دوائرا دوائرا

وبعدها تسترجع المياه وجهها

تسترجع الاحجار وجهها ، مربعا ،

مكعبا ، او مستطيلا ، ليس اي

وجه مستقيم ميزة ولا كتاب توصية

يصعب على المرء تخيل صورة لهلامية الانظمة العربية أصدق من تشبيهها بالدوائر التي تتشكل وتتلاشى على صفحة الماء دون ان تترك اثرا . كل شيء رخيص ومزيف :

في اخر انتخاب كان في بيروت ،

لانتخاب ملكة الهزيمة

فوجيء السياح في الفنادق التي

تؤجر الوطن

لليلة او ساعة بأبخس الثمن

بأن تلك الوردة المسلوقة المقشرة

دجاجة مزورة

ان هذا النثر الصحافي الذي صيغ منه خبر انتخاب « ملكة الهزيمة » لا يصلح لنظم الشعر . ولكن ماذا تحتاج مثل هذه المناسبة البائسة أكثر من مجرد تقرير سردي بسيط ، خاصة وان هذه الملكة ليست اكثر من دجاجة ؟ وهل من العجيب بعد ذلك ان يفلت خيط السرد من يدي الشاعر ، فيقطع الخبر ليصيح متعجبا :